

الحياة اليومية في وقت الحرب

١٥ / ١١ / ١٩٧٩

كتب نورمان لونج ميتو كتابا بعنوان (كيف كنا نعيش في ذلك الوقت؟- تاريخ الحياة اليومية أثناء الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٧١). هذا الكتاب سجل عن الحياة في إنجلترا، في هذه الدولة وكما قال ريدرهارت: كما في بعض الأحيان نساق إلى إحساس قريب من الهزيمة. فاليابان مثلها مثل إنجلترا دولة صناعية متقدمة، ومع ذلك ولأنها لا تملك مقدرة إنتاجية وفيرة للغذاء الضروري لتقيم أود هذا العدد الكبير من السكان ، فإنها تعاني من نقص الغذاء في الحياة اليومية مثلما هو الحال في إنجلترا. لكن هناك العديد من الاختلافات بين إنجلترا واليابان في الحياة اليومية أثناء فترة الحرب. أحد الاختلافات الواضحة هو الفارق المنطقي في نظام توزيع الغذاء. يقول نورمان لونج ميتو في كتابه عن إنجلترا: هناك شكوى من وجود سوق سوداء في مدينة يامى المتسعة، ولكن هناك مبالغة في الكلام أكثر منها واقع كما أكد ذلك أحد رجال الفلاحين. وأما فيما

يخص بالضغط لتخفيض أسعار الغذاء كما تقول وزارة الغذاء فإنها حققت نتائج تستحق الذكر.

ففى الحرب العالمية الأولى ارتفعت أسعار الغذاء بنسبة ١٣%، وفى الحرب العالمية الثانية ورغم أنها كانت أطول بضعفين تقريبا من الحرب العالمية الأولى فإن أسعار الغذاء خلال ذلك لم تزد فى ارتفاعها عن ٢٠%. وحتى إذا كان هناك دعما من الحكومة فإن نسبة الزيادة لم تزد عن ٥٠%.

ومن أكثر الأشياء الملحوظة فى داخل كل ما يتعلق بالغذاء، حينما انتهت الحرب التى استمرت لمدة ٦ سنوات أن الإنجليز - على الأقل الذين تبقوا أحياء كانوا أكثر صحة عن بداية اندلاع الحرب. فمثلا فى عام ١٩٣٩ يجوز لنا القول إن سيدات البيوت العادية كن لا يعرفن فى الغالب أى شيء عن الفرق بين مادة البروتين والسعرات الحرارية. لكن بعد أن انتهت الحرب اتجهت إحدى السيدات إلى وزير الغذاء وكتبت عريضة شكوى محبوكة تقول فيها إن محلات الأغذية القريبة منها لا تعرض أصنافا من الأغذية التى تؤسس البنية أو تزيد من النشاط البدني والمعنوي وتمنع الأمراض لدرجة أن الوزير شعر بالإحراج والفرحة فى آن واحد.

فبدأ توزيع غذاء الأرز الذى يعد الغذاء الرئيسى فى اليابان فى

أبريل عام ١٩٤١، ووصل حتى أصناف الأغذية المساعدة الأخرى التي تحتوى على الأنواع المضاف إليها نكهة . وطبقا لبيان وزارة الصحة عام ١٩٤١ فإن الشباب الذين يقومون بأعمال عادية يحتاجون إلى ٢٤٠٠ سعر حرارية في اليوم، هذا القسط من الأغذية كانت تضمه الحكومة. ومنذ عام ١٩٤٢ انخفض هذا المعيار إلى ٢٠٠٠ سعر حراري في اليوم. وفي عام ١٩٤٥ نزل حتى ١٧٩٣ سعر حراري.

وكنتيجة طبيعية لهذا تدهورت صحة الناس . وحدثت الوفيات الناتجة عن السل فحتى عام ١٩٣٠، بلغ عدد الوفيات مائة وأربعين ألف شخص في العام الواحد، ولو كان هذا العدد من الوفيات فقط لأمكننا القول إنه كان مرتفعاً ولكنه بلغ في عام ١٩٤٢ مائة وثمانين ألف شخص، وفي عام ١٩٤٣ تجاوز مائة وسبعين ألف شخص. ومنذ عام ١٩٤٤ توقفت الحكومة عن إصدار إحصائيات.

كان بادياً أن نظام توزيع الغذاء يتقدم دون تعثر من الناحية الرسمية. ومن البداية يمكن أن تضاف مؤسسات للسوق السوداء إليه. لقد كانت اليابان حتى إصلاح ميجي دولة زراعية تماماً . لهذا السبب نجد أن حتى المقيمين بالمدن كان لديهم أقارب ومعارف في الريف. وكان يوجد أسلوب تبادل الأشياء بين سكان المدن

كأساس بين الأقارب والمعارف وحتى الجيران، وهذا يعتبر شكلا اقتصاديا كان موجودا من قبل ومنتشرا أكثر من سوق وحدة النقد الحديثة.

وكانوا يأتون ومعهم الأرز والخضروات ويشق كل بيت طريقه الخاص. يمكن أن نقول أن الذين يسكنون في المدن كانوا يقصدون أي مكان في الريف في هذا العصر، ويتبعون سلسلة المعارف المعقدة ويزورون معارفهم الذين عثروا عليهم من جديد ويبادلون ملابسهم القديمة وغيرها من الأشياء الغالية التي يحملونها بالأغذية. وعليه فإن الناس الغير قادرين على أن يصنعوا طريق سرى لصفقات السوق السوداء كانوا سوف يعرضون حياتهم للخطر.

وهناك صفقات سوق سوداء أخرى - غير ما قلناه من قبل- سوق من المصالح الشخصية لكل واحد والتي تقوم على عادات المساعدة المتبادلة في نفس الوقت، فصفقات السوق السوداء هذه تنشأ من شروع بعض الناس ممن لديهم حساسية نحو الاقتصاد في رفع الأسعار عن طريق تخزين ضروريات الحياة وتركها. وعن طريق صفقات السوق السوداء كوحدة لهذه الأعمال التجارية أخذت أسعار الأرز في طوكيو ترتفع، وطبقا ليومييات الروائي ناجاي كوفو

المفصلة التي واكبت سنوات الحرب^{٧٤} نجد أن كيلة الأرز في السوق السوداء التي كانت بأربعة ين في عام ١٩٤٣ قفزت في العام الذي تلاه لتصبح من ١٠ ين إلى ١٥ ين. أي انه زاد بنسبة ٢٥% ثم ٤٠٠% تقريبا.

وعلى أساس هذه الظروف كان على ربوات البيوت أن يكون لديهن معلومات، وعلى أساس هذه المعلومات يجب أن يقمن أحكاما سليمة أيضاً، كذلك يجب أن يتنبهن للتغيرات في الظروف الاجتماعية حلقة حلقة.

كما يخرجن ما لديهن من أشياء قليلة ليحافظن على حياة جميع أفراد الأسرة، كذلك كان لزاما عليهن أن ينشئن معارف جدد إذا ذهبن إلى قراهن. وفوق ذلك كان لزاما أن يضمن الوسيلة التي سيتخذنها أداة للمواصلات كي يزرن معارفهن الجدد، علاوة على ذلك كان عليهن أيضا أن ينضممن إلى الصفوف ويقفن المدة طويلة كي يحصلن على الغذاء والكساء الذي يوزع بواسطة نظام التوزيع الحكومي وليس بأسعار السوق السوداء. كذلك لكي يتفاعلن مع

^{٧٤} نورمان لونجمان (كيف نحيا إذن، تاريخ الحياة اليومية أثناء الحرب العالمية الثانية) لندن، كتاب أروو عام ١٩٧١. يوميات ناجاي كافو (١٨٧٩-١٩٥٩) danchootei nichijoo (المجلد السابع إيوانامي شوتتين، عام ١٩٨٠-٨١).

المشكلات التي تحتاج إلى التعاون مع الجيران يجب عليهن أن يحضرن الاجتماعات الدورية للمجالس العرفية.

وأن يحفرن الحفر في الحديقة ويتخذنها محباً ضد غارات العدو ليحمين أنفسهن من الغارات الجوية ، وأيضاً أن ينضممن إلى التدريبات للحماية من الغارات الجوية المجهزة ضد طائرات العدو التي تأتي لتهاجم من الجو. على أية حال، هذه التدريبات ضد الغارات الجوية الأخيرة مثل التدريب على تفريغ الدلو المملوء بالماء، والتدريب على إطفاء الحريق بالمنفضة، وبعد أن بدأت طائرات العدو ومحاولات التججير بالفعل تبين أن هذه التدريبات لم تجد أي نفع.

لماذا كان لزاماً على ربّات البيوت أن يتقن كل ذلك هذا؟ السبب بسيط. وهو أن أغلب الشباب كان قد بلغ منتصف العمر بالفعل، والقادرون على الحركة إما أخذهم الجيش أو جندوا في مصانع الإمداد والتموين بالجيش. إن الذين استدعوا بواسطة الجيش في فبراير عام ١٩٤٤ وصل عددهم إلى ٤ ملايين فرد، وهؤلاء يشغلون ١٠% من إجمالي عدد الأولاد في ذلك الوقت. وفي أغسطس عام ١٩٤٥ بلغ عدد المطلوبين للخدمة العسكرية ٧ ملايين ومائة وتسعون ألف فرد، ووصل عددهم إلى ٢٠% من إجمالي عدد الأولاد بما فيهم العجائز والمرضى والمعاقين جسدياً.

إن ربّات البيوت في المدن أثناء الحرب في حالة إذا خلت البيوت من يد تساعدن من الأولاد كن مضطرين لعمل أي شيء في كل جانب، وكان ذلك يجعلهن يحين تقاليد زوجات الفلاحين والتجار والصيادين التي كانت قبل عصر مييجي. وكان رجال الساموراي لا يزيدون عن جزء ضئيل وسط إجمالي السكان قبل عصر مييجي. وكان يوجد عدد من طبقة الفلاحين والتجار والصيادين الذين بمقدورهم تحمل ذلك إلى أبعد حد.

ومن هنا نجد أن زوجات الساموراي كن يتمتعن بجرية في السلوك إلى أبعد حد. أما فيما يتعلق بالحياة فقد تحملن مسؤوليات كبيرة، كذلك كان لديهن ثقة بالنفس في قدراتهن على إدارة شؤون المنزل في نفس الوقت. لقد رحبت ربّات البيوت بنهاية الحرب. لقد استسلمت الحكومة الإمبراطورية اليابانية التي ظلت تعطى الأوامر من موقف طبيعة الرجل. لقد فقد الرجال ثقتهم بالنفس ولكن النساء ومعهن أطفالهن والأسر الأخرى ككل بما فيهم أزواجهن استمررن في الحفاظ على حياتهن كما هو الحال الآن في حياتهن اليومية. ولقد أعطت هذه الحقائق لهن هيبة لم يكن من الممكن أن يمررن بهذه التجربة حتى مجيء اليابان الحديثة وإلى الآن. لقد كتبت ايباراجي نوريكو (١٩٢٦-) هذا الشعر حينما كتبت أجمل واحدة

كان عمرها حينما استسلمت اليابان ١٩ سنة. هذا الشعر كان يعبر عن مزاج مملوء بالثقة العالية التي كان يشترك فيها كثير من النساء في وقت ما بعد الهزيمة مباشرة^{٧٥}. فلم تكن المرأة لديها مسؤولية تجاه إعلان الحرب. ولم تكن من قادة القوات البرية أو البحرية. ولم يكن يألّفن لغة السياسة التي بررت الحرب. المرأة لم يكن من حقها التصويت في عصر الحرب أصلاً. وكانت النساء مضطرين كرها لخرق القانون من أجل أن يحافظن على الطعام الضروري أثناء الحرب. فإذا ما حافظن على القانون حرفياً ماتت هي والأسرة جوعاً معاً. في المدن يمكن القول إن غالبية اليابانيين وليست المرأة فقط يخرقون القانون بطرق شتى، لقد كن يحاولن أن يحصلن على ما يدهن على السوق السوداء التي تنشأ في السر، وبينما يساعدن بعضهن البعض من خلال تجارة السوق السوداء الخاصة أو المشتركة كانت المرأة على الرغم من أنها كانت تتجنب التصادم من الوجه مع نظام الدولة القائمة في الوقت الحالي - إلا أنها كانت تعيش تبعاً للعادات والأخلاق التي تعدى نظام الموافقة الرسمية. ولم تتدخل في قلب الدولة اليابانية أثناء الحرب، دون أن تستخدم الأصوات

^{٧٥} (مجموعة أشعار إيباراغي نوريكو) (شيتشوشا عام ١٩٦٩). (Ibaragi

(Noriko Shishuu, Shichoo - Sha, 1969)

السياسية الرنانة، وكانت تستخدم بالفعل هذا الفكر الذي فرض عليها . على الرغم من الاستسلام، ولهذا السبب أيضاً أصبح الدعم الذي جعلها تستمر في الحياة فيما بعد .

وقد كان هناك دعم آخر مستمد من جيش الاحتلال، فلأول مرة على مر التاريخ الياباني تمنح المرأة حق الانتخاب ولكن إرسال من يمثلهن في البرلمان هو الذي يتفق مع هذه الظروف، يمكننا القول أنها كانت حدثاً صغيراً . نتيجة الانتخابات العامة الأولى بعد الحرب فكان : من بين ٤٦٦ عضو برلمان منتخب وصلت المرأة إلى ٣٩ فرداً .

إن فكر الحياة الذي تقسمه النساء بشكل واسع أثناء الحرب، ولأنهن لم يرتبطن بشكل خاص بأي فكر جناح حزب سياسي معين فإن نشاط المرأة كان يبدو مريحاً بعد الحرب مباشرة، ومع استقرار الحياة إلى حد ما أصبحن غير ملحوظات . وما أن هدأت الاضطرابات بعد الحرب حتى ابتعدن عن الصورة .

وبصرف النظر عن خطة توزيع الطعام نجد هناك اختلافاً كبيراً بين الحياة اليومية لليابان أثناء الحرب وبين الحياة اليومية لـلإنجلترا أثناء الحرب أيضاً .

وفى الواقع تأسست آية المجالس العرفية بأمر من الحكومة وليس بتبنيه من الحكومة. فى المرحلة الأولى للحرب مع الصين جاء مسئولو الحكومة المركزية باقتراح مفاده أن المصادر الطبيعية ستنفذ، وأن هناك ضرورة لتنظيم التوزيع. ولكن لأن اليابان لم يسبق لها أن جربت ذلك إلى الآن فلا يجوز أن تقيمه فجأة. ولأجل ذلك فهناك ضرورة لوجود مؤسسة تعليمية بأي شكل. ومن خلالها سيكون من الممكن أن يعتاد الناس على نظام التوزيع وهذا شيء مرجو.

فمثلا هناك ضرورة عمل قاموس لتنفيذ خطط واقعية كعمل الطوابير مثلا من أجل الحصول على احتياجات الحياة اليومية، أو لاستخدام الطعام والملابس ولو حتى القليل منها وبذلك تستمر الحياة.

تانيجاوا نوبورو الذي كان رئيسا للحى فى بلدية مدينة طوكيو حاول إحياء نظام التعارف بين الجيران كما كان فى عصر طوكوجاوا، وفكر أن يعطيه اسما جديدا "المجلس العرفي". وقبل رئيس مدينة طوكيو هذا الاقتراح، ووضع فى إعلانات مدينة طوكيو فى ١٩ / ٥ / ١٩٣٨.

وإذا تكلمنا من منطلق التاريخ الروحي لليابان فإن رئيس الحى تانيجاوا لم يحصل على هذه اللمة من نظام شلة الخمس أفراد الذي

كان في عصر طوكوجاوا فقط وإنما من نظام المساندة المشتركة للجيران التي تصورها نيميا سوتوكو (١٧٨٧-١٨٥٦) في نهاية الباكو. لكن جانب المساندة المشتركة النابع من الداخل حتى ولو كان رئيس الحي تانيجاوا مصرا عليها فإنه على مدى تاريخ نظام "الجلس العرفي" من عام ١٩٣٨ وحتى عام ١٩٤٧ لم يكن يطبق في الواقع. وبسبب أوامر من حكومة عصر الاحتلال تم وقفه.

لقد استخدمت المجالس العرفية كأداة من أجل تطبيق السياسات التي حددت بواسطة الحكومة إلى مواضع حياة الناس، فإذا تم ذلك فإن مثل هذا الذي يقوم بدور نقل مشاعر وآراء الناس إلى الإدارة العليا للحكومة المركزية مثل نقل الشعيرات الدقيقة تماما، لأن المجالس العرفية لا شك ستكون أحد أنواع الثورة الثقافية ومثل هذه الكيفية.

ففي بداية تأسيس مؤتمر الوفاق الوطني المؤسس بواسطة الأمير كوكونواي والذي يضم من بينه أيضًا أنصار التقديمين الأوائل وأنصار الليبراليين الأوائل كانت كمؤسسة لديها الهدف ذاته. ولأن هذا الهدف كان باديا على الناس على وجه الخصوص في ذلك الوقت ففي المرحلة الأولى من التي بدأت فيها حركة الوفاق الوطني في عام ١٩٤٠ فقد حظيت بتأييد واسع من الناس من تلقاء أنفسهم. هذه

المؤسسة هيمنت على الإدارات العليا للحكومة المركزية والقوات البرية في الحال، وأصبح هؤلاء الموظفون ورجال الجيش هيئة تشرف على الحياة اليومية للناس حتى أدق التفاصيل ، إلى جانب أنها تفاوضهم .

وإذا ربطنا ذلك مع هذا الاتجاه العام لوجدنا أنها كانت في البداية مجرد تأملات أحد رؤساء الأقسام وبعد قليل تحولت إلى واحدة من بين كثير من القوانين المزعجة التي تدار بواسطة حكومة العسكريين . وكما أشار موريتا شيروا في كتابه (القرية اليابانية) فإنه لم يكن يوجد في تقاليد القرية اليابانية الإبادة التامة ضد أحد يعيش في داخل القرية نفسها لأسباب عقائدية أو فكرية . ولم تستخدم مثل هذه العادات ضد الغرباء الذين يفدون من خارج القرية

مثل هذا المثال الاستثنائي هل كان له علاقة بما تلقاه الأجنبي ريهارت زورجي الذي اعتبر عقلة في أصبع السوفيت جراء المعاملة من اليابانيين أثناء فترة الحرب والتي أعلنها أووزاكي هيديمي وأسرته وأقاربه رسميا . فإذا قامت إشاعة عن الغادرين في حق دولة الأجداد فسيجتمع جيران المجلس العرفي في حركة لمحاولة الفتك البدني والروحي بهذا الشخص المشار إليه .وهى تشبه أيضاً أساليب الساحرة التي ظهرت في التاريخ الأوربي والأمريكي، وإذا

تكلّمنا عن شيء أكثر قرباً أيضاً فإنّها تشبه زوبعة ماك آرثر بعد الحرب العالمية الثانية الكبرى. إنّ زوبعة ماك آرثر قادت إلى انتحار أ.ى. اتش. نومان وهو واحد من أعظم علماء التاريخ في العصر الحديث والذي كان سفيراً لكندا في مصر. هذه الحقيقة سوف أتعرض لها فيما بعد.

وسوف أتناول كوتسومى فوساكو (١٨٩٠-١٩٨٠) كأمراة ظلت حية أثناء فترة الحرب دون أن تستخدم أساليب الساحرة في وقت الحرب هذه^{٧٦}. لقد كانت شخصية نادرة في تاريخ تحول اليابان، فقد سلكت طريقها أثناء التحول وعلاوة على ذلك ظلت تشترك في الأنشطة المناهضة للناقدة للحكومة، وتجمعت فوقها تهمة ثقيلة فيما بعد. ولم تكن في قلب المعارضة للحكم العسكري، ولم يكن تحولاً مصطنعاً فقط مجرد أنها تظاهرية. ولدت كوتسومى فوساكو في محافظة أوكاياما بأقليم تشوجوكو باليابان. وتزوجت برجل دين مستقل يدعى تاكادا شوزوا في البداية. وأنجبوا طفلين. وبعد أن طلقت من هذا الشخص، أسست مع زملائها جمعية سيكى ران كاي وهى جماعة اشتراكية للمرأة في عام ١٩٢١.

^{٧٦} ماكوسى كيكوايه (كوتسومى فوساكو نو كويومى - من اشتراكية ميجى إلى حادثة زورجي) (شيشسو نو كاجاكوشا، عام ١٩٧٥). Kutsumi Fusako No

وفي نفس العام تزوجت من تامورا يوشيروا الذي كان من أقوى المؤسسين لحركة الحزب الشيوعي في ذلك الوقت، واشتركت في الحركة العمالية بمصنع للطباعة. وقبض عليها في عام ١٩٢٨، وظلت ملقاة في السجن حتى عام ١٩٣٣. وبعد أن انضمت إلى التحول الجماعي عام ١٩٣٣، انفصلت عن الحركة الشيوعية وقادت حركة لمساعدة الاشتراكيين في الدولة والذين كانوا مازالوا محتجزين في داخل السجن. ومن بين هؤلاء المحتجزين في داخل السجن كان يوجد سانو منابو، ونابيه ياما ساداتشيكو وزوجها ميتامورا يوشيروا. ولم تكن لكوتسومي فوساكو نفسها مؤهلات علمية، ولهذا السبب لم يسبق لها أن تؤسس بنفسها نظرية تعضض تحولها. فقد كان شيئاً نادراً أن تكون من بين التقدميين الذين تحولوا باليابان في فترة الحرب، لقد أعلنت عن التحول على أغلفة الكتب ضد السلطات، لكن على مستوى الأفعال كانت واحدة من الذين لم يتحولوا. ولهذا السبب أصبحت أحد التيارات الممثلة في ذلك الوقت. ولم تكن تنتمي إلى الاتجاهات التي تنتقل من تطرف إلى تطرف من موقف المؤمنين بعنف بالحزب الشيوعي الدولي إلى موقف المؤمنين بالدولة الفاتكة القوة. علاوة على أنها كانت زوجة ميتامورا يوشيروا وهو أحد أكبر قادة الحزب الشيوعي الياباني وهو الآن يقضى عقوبته بالسجن كأحد

المتحولين المشهورين فيما بعد . وأصبحت زميلة لأووزاكي هيدمى،
وريهارت زورجيه وبذلت جهدها لمنع الصدام العسكري بين اليابان
وروسيا السوفيتية . ولأجل ذلك أُلقي القبض عليها في شهر يونيو عام
١٩٤١ . وحكم عليها بثماني سنوات . ثم أطلق سراحها من
السجن في شهر أكتوبر عام ١٩٤٥ ، وبأمر من مقر قيادة ماك آرثر .
ولقد زكيت كوتسومى فوساكو للترشيح لأول انتخابات عامة بعد
الهرزيمة للحزب الشيوعي الياباني الذي أعيد بناؤه بعد الحرب . لكنها
رفضت هذا الترشيح ، واختارت أن تعيش كزوجة لميتامورا . وكان
ميتامورا يوشيروا معروفا بأنه كقائد ممتنع عن الإضراب ضد الحزب
الشيوعي . لم تكن كوتسومى فوساكو لديها نفس المبادئ السياسية
مع زوجها ، لقد انضمت إلى الحركة المدنية التي تعارض عقد اتفاقية
عسكرية التي أحيتها حكومة رئيس الوزراء كيشى في فترة الحرب
كواحدة من المتعاونين الغير معروفين وليس كقائدة . ولقد عاشت
هي مع تامورا يوشيروا حتى توفى في عام ١٩٦٤ . لقد كنا نكتشف
نحن في داخل كوتسومى فوساكو واحدة من النساء المستقلات نادرة
في تاريخ تحول اليابانيين . بصرف النظر عن كونها تقدمية من عدمه ،
ففي داخلها مرونة نادرة لا توجد إلا بين المثقفين اليابانيين من
الرجال .

كان اللوم يوجه بتهمة الإضرار بالدولة حتى وصلت إلى أصغر وحدة للمجالس العرفية، وغطت كل اليابانيين. هذه الوحدات الصغرى أعطت حماية لنوعيات متعددة من الناس تختلف في تناسق الألوان، إن تقاليد القرى من القدم أصبحت تعمل بشكل مختلف. والمجالس العرفية كانت تمارس ضغطا على الأشخاص الذين يشمون رائحة الأنماط الغربية من الدول الأجنبية من حولهم ويسعون لتقويمهم نحو حب الوطن الحقيقي الواعي بدستور الدولة. وكثير من الناس قبض عليهم أو حجزوا أو وقفوا أمام المحاكم وقليل منهم اضطهدوا لأسباب واهية جدا، ومن أكثر الجرائم الملحوظة التي ارتكبت بواسطة البوليس السياسي مباحث امن الدولة -حادثة يوكوهاما عام ١٩٤٤، التي بسببها قبض على العاملين بمؤسسة جريدة أساهي، ومؤسسة جيجي تسوشن، ومؤسسة نيهون هيورون، ومكبات ايوانامي، ومؤسسة تويوكيزاي نيببو، ومؤسسة تشووكورون، ومؤسسة كايزو وغيرها من أجهزة الرأي، وأدخلوا السجن. من بين هؤلاء (تشووكورون) و(كايزو) كانت مجلات حاملة لعلم الاشتراكية الديمقراطية في عصر تايشو الذي سبق العصر العسكري.

إن هاتين المجلتيين الصادرتين عن هذه المؤسسات وبسبب الحادثة التي نقلت على نطاق واسع لم يكن هناك ما يمنع من حلها.

وقامت الشرطة بالقبض على عدد من العاملين في هاتين
المؤسستين في شهر يناير عام ١٩٤٤. وفي ١٠ / ٧ / ١٩٤٤ أمرت
هاتين الشركتين بواسطة إدارة الإعلام بالحل من تلقاء أنفسهم ،
واستمرت منحلة حتى نهاية شهر يوليو عام ١٩٤٤ .

وكان كاوادا هيساشى (١٩٠٥-٧٨) وزوجته تيكو (١٩٠٩-
٩٩) من أوائل المقبوض عليهم في حادثة يوكوهاما والذي تم في ١١ /
٩ / ١٩٤٢ كانا هما الضحايا . وكان سبب القبض عليهما واحد
من الشهود من بين ١٥٠٠ شخص كانوا يركبون سفينة أسرى أثناء
عودتهم من أمريكا إلى اليابان في ٢٠ / ٨ / ١٩٤٢ . وقد قبضت
الشرطة عليه من خلال نوع من قوانين العينة العشوائية تجاه الذين
أقاموا فترة طويلة في أمريكا وعادوا . حيث كان ذلك نوع من أنواع
التجربة الحية من أجل الكشف عن الجواسيس المحتمل فوزهم
لليابان . وقبل أن يغادر أمريكا حيث انتظرته الأنشطة اليسارية
باليابان وذلك من خلال سجلات الشرطة التي أبقاها أحد
الأشخاص واعتبر مصدر نقص خاص . ومن المحتمل أن هذا
الشخص الذي دخل في داخل هذا الشبكة حاول أن يهرب خوفا
من استمرار التعذيب ، وكان هناك من هو أكثر أهمية منى وهو
شخصية تدعى كاوادا، وقد أبلغت الشرطة بعودته إلى البلاد من

قبلى . لقد نشأ كاوادا هيساشى من والدين من ديانة الكويكا ، وأصبح طالبا في جامعة كيوزو وهناك دخل في أنشطة للحصول على تمويل من أجل الحزب الشيوعي الياباني . ثم سافر بعد ذلك للدراسة في أمريكا ، ودرس وهو يعمل . ومارس أنشطته كأحد المؤسسين للحركة العمالية في عصر الصفقات الجديدة للرئيس الأمريكي روزفلت . ولكنه لم يكن عضوا في الحزب الشيوعي الأمريكي كما صرحت بذلك مباحث امن الدولة اليابانية التي قبضت عليه . وكان قد عاد هو وزوجته إلى اليابان قبل أن تبدأ الحرب اليابانية الأمريكية بحوالى عشرة شهور في يناير عام ١٩٤١ ، وأصبح رئيس غرفة الوثائق للجنة تقصى الاقتصاد العالمي .

وبعد أن قبض على كاوادا وزوجته تم حجزهم في السجن وتلقوا تعذيبا . وقد قبض على عدد من أصدقاء زوجته وتعرضوا للتعذيب أيضا . لكن ورغم تعرضهم للتعذيب لم تستطع الشرطة أن تعثر على أي دليل يثبت أن كاوادا وزوجته كانا يعملان في أنشطة يسارية بعد أن عادا إلى البلاد ، وبعد حجزهم لمدة ثلاث سنوات لم يجدوا بدا من إطلاق سراح الزوجين . وقبل إطلاق سراحهم مباشرة كانت هناك محاكمة صورية ، وعلى هذا الأساس حكم على كاوادا هيساشى بالأشغال الشاقة لمدة ثلاث سنوات ، وحكم عليه أربعة

سنوات لتأخره في التنفيذ، أما زوجته كاوادا سداميكو فقد حصلت على حكم سنة أشغال شاقة، وثلاث سنوات لتأخرها في التنفيذ .

وفي صورة الحكم نجد أن التهمة التي تسربت من الشرطة في البداية وهو التخطيط لإعادة بناء الحزب الشيوعي الياباني لم تذكر، والأكثر من ذلك أن العمل في أنشطة التجسس لم يكن مذكورا على الإطلاق .

هنا نجد أن التهمة الوحيدة التي كتبت فقط هو العمل في أنشطة يسارية أثناء وجوده في أمريكا . لأنه يعارض قانون دعم الأمن في اليابان .

ومن بين أصدقاء الذين قبض عليهم يوجد تاكاهاشي يوشيوو بسبب تعارفه مع كاوادا هيساشي فقط، كان يوجد أيضًا هيراداتي توشييوو الذي كان يعمل في ذلك الوقت الرجل المسؤول عن حجرة عمليات البحث في شركة طوكيو للسكك الحديدية في منشوريا وبسبب تعارفه مع كاوادا ،وهناك أيضًا نيشي زاوا توشييوو الذي كان يعمل في نفس المكان . لقد عثرت مباحث أمن الدولة في ذلك الوقت على صورة للانين في داخل أشياء يحملونها التقطت في مدينة قروية تدعى توماري في محافظة توياما والتي يطلق عليها مدينة

أساهى الآن. وفي داخل هذه الصور التقطت صورة هوسوكاوا كاروكا. لقد نشر هوسوكاوا بحثًا بعنوان اليابان واتجاهات في تاريخ العالم في عدد يوليو وعدد سبتمبر بمجلة (كايزو) عام ١٩٤٢. هوسوكاوا كاروكا (١٨٨٨-١٩٦٢) ولد في مدينة تومارى محافظة توياما وتربى هناك، ولأنه كانت هناك فرصة للعودة إلى قريته من أجل تأبين والديه، فقد استخدم هذه الفرصة ودعى أصدقاءه في المدينة التي ولد فيها بمجرد أن صدر له كتاب تاريخ الاستعمار وتقاضى ستة عشرة ألف ين كريع منه، وحيث أن ذلك المبلغ كان كبيراً بالنسبة لهوسوكاوا الذي نشأ كابن لأحد الصيادين الغير مترعين على بحر اليابان، فقد كان فكره أن يتقاسم جزءاً منه مع أصدقائه القريبين منه. أن يأكل سمكا طازجا في ذلك الحين شيء صعب للغاية في خاصة في ظل الظروف الاقتصادية. وفي هذا التجمع الذي ليس له علاقة بالسياسة على الإطلاق فإن الإثبات الوحيد كان مجرد صورة واحدة متبقية ليس غير، واعتبرت هدفاً ملفقاً بواسطة مباحث أمن الدولة، وشوهت الحقيقة كما لو كان اجتماع للتخطيط لإعادة بناء الحزب الشيوعي الياباني.

هذا الاجتماع الذي أفتتح في مدينة تومارى لم يعقد من أجل هدف مخيف إلى هذا الحد ، وتم دون أن يميل إلى أي شك إلى

الآن. بمعنى أن هوسوكاوا أصبح ممثلاً للحزب الشيوعي بعد هزيمة الحرب مباشرة، أما نيشى زاوا فقد أصبح عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الياباني، ولكن في مثل هذا التوقيت الذي بذلوا فيه جهدهم لمحاولة إعادة بناء الحزب أثناء الحرب لم يكونوا يقصدوا به أن يزينوا ماضيهم على الإطلاق.

إن أكبر حادثة تلفيق للتهم أثناء الحرب بدأت من وجود صورة واحدة في داخل متاع يحمله أحد الأشخاص الذين قبض عليهم. لقد خلقت مباحث أمن الدولة من هذه الصورة وهما، وحتى يعطوا هذا الوهم تأييدا قرروا أنه كان هناك تجمع له اسم مثل مؤتمر العين السخنة في توماروا ومؤتمر العين السخنة ذي الألوان الخمسة الذي افتتح من أجل تأسيس الحزب الشيوعي الياباني المصحوب بالقفشات. ولكن في الحقيقة أن فى ذلك التوقيت الذي دعي فيه هوسوكاوا أصدقاءه والذي كان في لوكاندة "مون صا" في مدينة توماروا لم يكن بها أي عين سخنة. ولأن مؤتمر العين السخنة في توماروا كان في غالب القول سرايا إلا أنه تم القبض على ٦٢ فردا من المحررين والمؤلفين، منهم أربعة ماتوا في السجن.

وبعد أن انتهت الحرب قام كاوادا وزوجته مع ضحايا حادثة بوكوها ما برفع دعوى ضد مباحث أمن الدولة. وفي هذا الدعوى

كتبوا بالتفصيل عن التعذيب الذي تعرضوا له. إن الأدوات التي استخدمت في التعذيب كانت أنواعا مختلفة، فمنها سيف البامبو، وألواح البامبو، والهرارات الطويلة مثل النبوت، والحبال التي تستخدم لربط الأشخاص وضربهم، وطرف مظلة الأمطار الحادة كي تستخدم لغرزها في الشخص، والحذاء أو كعب الحذاء لإيذاء الجسم. أما كاوادا ساداكو فقد قاموا بتعرية الجزء أسفل بطنها، وكان يغرز ضابط الشرطة الهراوة (عصا غليظة) في هذه المكان.

وبعد أن كتبنا عن هذا التعذيب، لم يكن ذلك عنهما كزوجين فقط ولكن صرحا بأن التعذيب الذي نال أوكوتشى وزوجته التي قبض عليها لنفس الاشتباه كان أفظع وغير إنساني.

هذا الجزء أكملت ناكامورا تشيكو كتابته في مؤلفها (الناس في حادثة يوكوهاما) (إصدار أبريل عام ١٩٧٨، طبعة منقحة في ١٠ / ١٠ / ١٩٨٠، تاها تاكي شوتين) بشكل جديد^{٧٧}. ولقد سبق أن

^{٧٧} ناكامورا توموكو (يوكوهاما جيكيين نو هيتوبيتو) (تاباتا شوتين عام ١٩٧٩. طبعة منقحة عام ١٩٨٠). Yokohama Jiken no hitobito, Tabta Shoten, Revised Edition 1980. 1979. بخصوص حادثة يوكوهاما فيوجد الكثير من الذكريات المسجلة بواسطة المعاصرين للأحداث أنفسهم. (هزيمة الكلمة - حقيقة حادثة يوكوهاما) لـ فوجيتا ميمساكو. ميساكو تارو، واتنابي كيتسو (سان اينتشي شوبو، عام ١٩٥٩). طبعة جديدة (حادثة يوكوهاما) نيهون ايديتا سكول، قسم النشر عام ١٩٧٧. Fujita, c., Mimasaka, T., Watanabe, K., Genron no haibuko. San-ichi shooboo, 1959. New Pub. Yokohama Jiken, Nihon edita-school Shuppan-bu, 1977.

قرأت هذه السجلات لـ "ناكامورا تيكو" في شكل سلسلة، والذي كنت اعرفه حينذاك أنها لم تكتب هذه الأشياء . فإن الجزء الذي أضافته في كتابها يرتبط بما في ذاكرتي أنا شخصيا . فعلى أساس هذه المدونات فإن كاوادا اووكوتشى وزوجته كانا مألوفين بالنسبة لي لأنهما كانا أصدقائي .

وفي مارس عام ١٩٤٢ أمسكت به الشرطة الفيدرالية الأمريكية وتم حجزه في البداية، ثم تم اعتقاله . وكان أول ياباني أُنقِبل معه في المعتقل الذي كنت فيه في البداية . وكان يحدثني بخصوص الإنسان الأسطوري من بين اليابانيين المقيمين في أمريكا ممن اعرفهم ، كان ذلك هو السيد / اووكوتشى . ولقد علمت أن الذي كان يحدثني موجودا مع أخي الكبير في نفس السيرك . الذي يسمى "أخوان رنجلنج وبارنومز (Ringling Brothers and Barnum's) وكان من أكبر حلبات السيرك في العالم في ذلك الوقت .

إذا ما عدنا قليلا إلى الوراء لوجدنا أن أكبر بطولة سومو يابانية تلك التي كان يقودها جوريكوسان وسبق أن سافر خارج اليابان في مطلع القرن العشرين . حيث كان اودو كاوا خطاف السومو موجودا، ولأن أمريكا قد راقته فلم يعد مع لاعب السومو الكبير

إلى اليابان، واستقر في أمريكا. وخطا أولى خطواته على حلبة مسرح رنج لونج وبانام، وحاول عمل مسرح للجودو الذي اخترعه بنفسه. وكان نوعا من فترة الاستراحة للترويح قليلا بين فنون ألعاب الحيوانات والأعمال الخفيفة. أما السيرك في المنتصف فهو مظلم تماما، ويصدر صوت سقوط الأمطار. ثم تأتي السيدات ماشيات على الأقدام برقة وهن يرتدين الزى الياباني وبجفن وجوههن في مظلة مصنوعة من الورق المقوى من الطراز الياباني ويقتربن من منتصف السيرك. كانت هذه هي زوجة خطاف السومو وداكاوا. وهناك سيظهر الشيطان الكبير لأنه خطاف سومو في نظر الأمريكيان، وهو اوداكاوا نفسه. ويقفز على هذه السيدة الرقيقة محاولا أن يخطف نقودها. ولكن هذه السيدة الرقيقة تمسك بيد هذا الشرير وتستخدم يد الجودو وتضربه ضربة. وهنا يأتي شخص مساعد لهذا الشرير محاولا مساعدة معلمه، ويضرب هذه السيدة بالمسدس، هذا الشخص هو اوووكوتشى، ولكنه هو الآخر يتلقى ضربة جودو من هذه السيدة دون تعب. والتقا هارين هما الاثنان معا. كان مسرحا بسيطا، ولكنه اكتسب شهرة، وهز أمريكا وطاف بكل أراضى أمريكا لمدة طويلة جدا بعد الحرب اليابانية الصينية مباشرة أليس كذلك! كل أمريكا كان لديها اهتمام بالثقافة اليابانية. وهذه

هي النتيجة. إن السجن ليس هو المكان الذي تفعل به شيئا إلا القليل، ولقد سمعنا حكايات كثيرة مثل تلك الروايات المتناقلة التي كان تنقل بواسطة السيد / اووكتشى، وهناك حكايات مفبركة من كثيرين آخرين، وقد سمعت كثيرا من تلك الحكايات المفبركة عن السيد / اووكتشى، سوف أحدثكم عن واحدة من تلك الحكايات التي سمعتها. وهى : لماذا عبر وجاء إلى أمريكا ؟ لقد كان هناك سبب لذلك . فقد كان اسمه هو اووكتشى كوكو ولكنه ولد كابن ثان في بيت أمير، وتبعاً لتعليم أولاد الأسرة المالكة ذهب إلى معهد جاكوشواين في المدرسة الابتدائية، وهناك وجد طفلاً من بين زملائه الأدنى منه في المستوى الاجتماعي. طفل يبدو عليه الشعور بالوحدة. وأحب هذا الطفل، وكان يحمل معه أنواعاً من الحلوى - حلوى رخيصة، ولكن ما فعله أحدث ضجة. فإن الجنرال / نوجى أراد أن يستدعى أولياء أمور التلاميذ، فخاف أولياء الأمور فسحبوا أولادهم من المدرسة. ومن هنا حدث تحول كبير في حياة أووكتشى كوكو. وأصبح في النهاية شاحباً تماماً، فقام والداه بحرق يد ابنهم وأرسلوه إلى أمريكا. و انتهى به المطاف بأمريكا دخل السيرك. وكما يدل مغزى الكلام فإن الطرف الآخر الذي أعطى

الحلوى الرخيصة إلى السيد / اوو كوتشى هو ولي العهد في ذلك الوقت، وهو الإمبراطور الحالي (الإمبراطور شوا) .

لقد مررت بعدة معتقلات، ووصلت في النهاية إلى معسكر للأسرى أثناء الحرب يوجد في قاعدة ميدو في ولاية ميريلاند، وهناك كان يوجد بطل الرواية التي سمعتها منه أولاً باعتباره ممن سبقوني في العيش بهذا المكان. هذا الشخص إنسان صدره رحب، وله أصل عريق، وسمعت منه حكايات متنوعة شيقة. أما حكاية الإمبراطور فلم أسمعها منه بطريق مباشر، ولكن سمعتها باعتبارها أنها أصبحت إحدى الحكايات التي يتناقلها اليابانيون. لقد كان بيننا تعارف جدي. أي أننا لم نلتق فقط في معسكر الأسرى الأخير، وإنما لأننا عدنا معا في سفينة التبادل اليابانية الأمريكية، وهى سفينة التبادل اليابانية الأمريكية الأولى، ولأننا خرجنا من أمريكا والتفنا حول أمريكا الجنوبية، ثم التفنا حول أفريقيا، ثم سنغافورا، وعدنا إلى اليابان، أي لفنا حول ثلثي العالم تقريبا. في حوالي شهرين. وبهذا عدنا إلى اليابان، فلكل هذه الأسباب كانت الفرصة لتبادل أحداث مختلفة فيما بيننا، لقد أحببت شخصيته. وبعد أن عدت إلى اليابان، قدمت رغباتي واتميت إلى القوات البحرية، واتجهت إلى جهة الجنوب. وهناك أجريت عمليتين جراحيتين بسبب الجدري

وأصبحت أعاني من هشاشة العظام، وأعادوني إلى اليابان. كانت عودتي في ديسمبر عام ١٩٤٤.

وبعد أن عدت بقليل تقابلت مع السيد / أووكوتشى وكان الوقت مازال بارداً في عام ١٩٤٥. في ذلك الحين قالوا أنهم خرجوا لتوهم من السجن. لماذا قبضوا عليهم؟ لم أفهم من سياق كلامه. للأسف ولأنه وكما كان يعيش في أمريكا لم يخف رأيه المتفتح جداً، فقد قال إن اليابان لن تستطيع أن تتصرف في هذه الحرب بهذا المعنى، وأن التفسير الوحيد أن شخصا من القريبين منه قد أبلغ عنه في السر. ليس هناك سبب آخر يمكن تصوره—كما تقول زوجته. وبعد انتهاء الحرب وبسبب استمرار الفوضى لم أعد أراهم بتاتا. أظن أنهم مازالوا على قيد الحياة، ولكن عملية القبض على زوجة أووكوتشى بسبب علاقتها بمجاذة يوكوهاما، وكونها تعرضت للتعذيب،

وبعد قراءة هذه المرة كتاب (أفراد حادثة يوكوهاما) لناكامورا كيكو (طبعة منقحة) ولأنها اقتبست إحصائية الشرطة لكل هذا وهنا فقط عرفت علاقة أووكوتشى كوكو بمجاذة يوكوهاما لأول مرة. هذه المسألة تجعلني أتصور ثلاثة أشياء. الأولى: أنه يوجد رجل يجب الإمبراطور كإنسان، وأنه كان يتخفى في جريمة غير حقيقية، وتلقى التعذيب باسم الإمبراطور. هذه إحدى الحقائق. أليس

كذلك ! . الثانية: هو أنه قام بإدارة شقة وأنه على ما يبدو كان يدير شئون حياته، ولكن لأنه كان عائدا للتو من أمريكا إلى اليابان فقد كان بالنسبة لجيرانه ولأهل بيته شخصا غريبا . أليس كذلك ! . وبالتالي فإن كلامه وعاداته كانت مختلفة جدا بالنسبة لهم . ولكونه عاد بعد أن عاش في أمريكا زمنا طويلا، ولأن أسلوب حياته على شاکلة البلاد الأجنبية فإن أعضاء المجلس العربي لم يعطوا له الحماية . وقد أغضبهم ما قاله، ولأن ذلك الرأي يختلف مع رأى الأغلبية من الشعب في ذلك الوقت فقد أبلغوا عنه سرا . ولأنه كان ابن عشيقة من الأسرة الحاكمة فلم يعد له أي أهمية بعد أن قبض عليه . بهذا المعنى في الفترة الفاشستية اليابانية وقت الحرب كان هناك حقد ضد الطبقات المتميزة، وكان هناك دافع قوى محتزن لمحوهم تماما . ويمكن القول أن السيد / أووكوتشى قد جعل كبش الفداء من نوع ما للديمقراطية الضرورية أثناء فترة الحرب لجعل الرأي العام للشعب كشيء واحد . الثالثة: وهي الظروف حيث أن وضعه البنائي تسبب في القبض عليه بتهمة ملفقة . وتقريبا انتهت دون أن يعلم أي شيء على الإطلاق . وأعتقد أن حادثة يوكوهاما قد انتهت دون أن يعرف حتى اسمها

أخيرا باعتباري أحد ضحايا القنبلة الذرية

١٩٧٩ / ١١ / ٢٢

إن الدول التي كانت في حروب فيما بينها، ومن خلال بث إعلامي بوساطة روحية من نوع ما يظهر فيها - دون تشاور فيما بينها - ما يدل على أن لديها أشياء تخفيها عن شعوبها . فإذا ذهبنا لنفكر في ذلك الجانب الذي يسمى الحرب يمكن أن نرى شخصية الدولة من جانب ما لا تريد لشعوبها أن تراها فيه .

إن القنبلة الذرية كانت إحدى هذه الأشياء الكثيرة . وهذه الأوضاع تبين لنا علاقات التحالف بين الدول التي كانت تعادى بعضها سابقا سواء في وقت الحرب أو بعدها ، أحتى في أثناء السلام الذي قد يستمر لمدة طويلة أثناء الحرب أو بعدها .

وفي ١٩٤٥/٨/٦ ألقت طائرة قاذفة قنابل أمريكية طراز B٢٩ قنبلة ذرية عيار ٢٣٥ يورانيوم فوق مدينة هيروشيما بجزيرة هونشو اليابانية . وفي يوم ٩ أغسطس ألقت قاذفة قنابل أخرى طراز B٢٩ قنبلة ذرية عيار ٢٣٩ بلوتونيوم فوق مدينة ناجازاكي .

ونقلت الصحف أخبار القنبلة ذات العيار الجديد التي استخدمت ضد الشعب الياباني . وحتى يتسنى لها أن تنقل إلى

القراء القوة التأثيرية نصحتهم أن يرتدوا الملابس البيضاء بدلا من الملابس السوداء ليحموا أنفسهم من هذه القنبلة ذات العيار الجديد . هذا المستوى من الاستعداد ربما أعطى انطبعا له أهمية . أما عن القوة التدميرية الفظيعة لهذه القنبلة فإنه لا حتى القائد الأعلى للجيش، ولا حتى الصحافة يمكن أن يفيدونا بشيء ذي أهمية . وبعد استسلام الحكومة اليابانية أوفد الجيش الأمريكي مختصين إلى هيروشيما وناجازاكي ليتأكدوا من القوة التأثيرية للقنبلة الذرية . لكن الشعب الياباني لم يعرف حقيقة القوة التدميرية لهذه القنابل إلا بعد انتهاء احتلال الجيش الأمريكي، وكان ذلك في عام ١٩٥٢ .

ووقعت معاهدة سان فرانسيسكو للسلام في ٢٨ / ٤ / ١٩٥٢ ، ونتيجة لذلك فقد انتهى نظام الرقابة . وافتتح مؤتمر رؤساء التحرير مجلة (اساهى جراف) وهى مجلة أسبوعية مصورة تصدرها مؤسسة أساهى الصحفية، وقررت أن تنشر صورا عن مآسي القنبلة الذرية . إن الحقيقة الصادقة عن القنبلة الذرية التي ظل أغلبها مخفيا لمدة سبع سنوات قد أبلغت للشعب الياباني من خلال (العدد الخاص لأساهى جراف) في ذلك الوقت . فإن الذين تبقوا أحياء ممن ضربوا بالقنبلة الذرية في أثناء ذلك كان كل واحد منهم يعيش ملتزما الصمت بينما يعانى من آثار ما بعد القنبلة الذرية، ثم أخذوا

يموتون. لكن شهاداتهم لم تصل إلى أسماع بني جلدتهم. فقام عدد من المتبقين أحياء منهم بنشر شهاداتهم في شكل كتاب طبعة خاصة، ولكن نتيجة للرقابة حظر جيش الاحتلال إصدار مثل هذا الشكل.^{٧٨}

وقد أنتجت شركة السينما اليابانية فيلما تسجيليا طوله حوالي ساعتين. ولكن أخذت هذه الأفلام بواسطة الجيش الأمريكي. ولأن بعض العاملين في الإنتاج كان يحتفظ بفيلم فقد كان يعتبر الفيلم الوحيد الذي ينقل الصورة الحية للمدينة التي ضربت بالقنبلة الذرية مباشرة. وكان يوجد مصوران من مؤسسة اساهي الصحفية أخذوا هذه الصور عن هيروشيما وناجازاكي بعد إلقاء القنبلة الذرية مباشرة. وقد هددهما جيش الاحتلال بالعقاب لو احتفظا بنيجاتيف الأفلام، لكن أحدهما عارض هذا الأمر واحتفظ بهذا النيجاتيف.

وقد رأت سلطات جيش الاحتلال أن عرض هذه التسجيلات غير مناسب مع غرض الاحتلال الذي يسعون إليه. ربما كان هذا الحكم صحيحا. إن الصورة السلبية لجيش الاحتلال باعتبارهم

^{٧٨} ماتسوورا سوزو (القهر الفكري أثناء الاحتلال) (جنداي جورناليزم شوبان كاي، عام ١٩٦٩).

ديمقراطيين لديهم خصائص إنسانية وافرة لا تتفق مع المآسي التي سببها لشعب هيروشيما وناجازاكي.

وطبقا للبيان الذي أصدره الجيش الأمريكي بعد الاستسلام ، فإن إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما جاء بثمانية وسبعين ألف قتيل ، وثلاثة عشرة ألف مفقود . ولكن الآن هناك عشرون ألف قتيل على الأقل بشكل واضح . وتقديرات هيئة الصليب الأحمر هي ٢٥ ألف قتيل ، ١٥ ألف جريح . وأن القتلى يزيدون مع الشهور والسنين .

إن الذين ماتوا ممن ضربوا بالقنبلة الذرية يفوق عددا الأشخاص الذين لم يضربوا بالقنبلة الذرية من نفس الأعمار . فالمتى من الذين ألقى عليهم القنبلة الذرية في ناجازاكي يقدر مائة وعشرون ألفا ، في كتاب (القنبلة الذرية ونهاية الحرب العالمية الثانية) لهارفارد فيس (عام ١٩٦٦)^{٧٩} . وبعد فحص المعلومات التي وصلت عن طريق الذين اشتركوا في اتخاذ قرار الحرب في الجيش الأمريكي يقول:

لا يمكن أن تؤسس رأيا معارضا يقوم على أساس كاف ضد النتيجة التي وصل إليها فريق تقصي الحقائق عن التفجير العسكري

^{٧٩} فيس هيربرت " القنبلة الذرية ونهاية الحرب العالمية الثانية " / طبعة معدلة. دار برنستون للنشر ١٩٦٦.

الأمريكي في عام ١٩٤٥. إن نتيجة دراسات الظروف العسكرية واتجاهات الرأي في جانب الحكومة اليابانية والمواطنين ، ومن خلال فحص الظروف المنهكة لليابان إلى الآن فقد وصل فريق الحقائق عن التفجير وبنى رأيه على أن اليابان كانت ستستسلم بالفعل في ١٣ / ١٢ عام ١٩٤٥ حتى لو لم يكن هناك إلقاء للقنبلة الذرية ربما قبل ١ / ١١ / ١٩٤٥، وحتى ولو لم تنضم روسيا السوفيتية للحرب، وحتى ولو لم يكن هناك خطة إنزال عسكري على ارض اليابان.

هذا الاستنتاج دعمه بتقرير المختصين الذين أوفدوا إلى اليابان للتأكد من واقع وتأثير القوة الهجومية الجوية الأمريكية بعد الحرب مباشرة، وتقديره أيضاً.

وبالرغم من ذلك فإن فيس صرح بأنه لا يجب إلقاء اللوم على قرار إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما وناجازاكي.

فأساس هذا التقييم هو أنه باستخدام القنبلة الذرية فإنه ينقذ كثيراً من الأرواح وتنتهي آلام الحرب مبكراً، طبقاً لما اقتبسه فيس: "بعد أن بدأ هجوم الكامي كازيه فإن طائرات الهجوم الخاصة اليابانية قد أغرقت ٣٤ سفينة أمريكية تضم ثلاث حاملات طائرات، وأصاب ٢٨٥ سفينة تضم ٣٦ حاملة طائرات، و ١٥ سفينة حربية. و ١٥ سفينة ركاب، و ٨٧ مدمرة. لقد قبلوا بتقديرات

القادة الأمريكيين، ودخل الروس السوفيت الحرب، وقبل أن يشرعوا في تقسيم الغنائم كان استخدام القنبلة الذرية شرعيا لكى يجعلوا الحرب تنتهى بسرعة قدر الإمكان، إن الحكم على إمكانية استخدام القنبلة الذرية من عدمه يتوقف على تقديرات قواد الحرب الأمريكان إذا قبلوا ذلك كما هو بدون تعديل في أغسطس عام ١٩٤٥.

المؤرخ العسكري البريطاني ريد يرهات^{٨٠} لم يتقيد بمفهوم القيم للقادة الأمريكيين، وكتب في مؤخره كتابه (تاريخ الحرب العالمية الثانية) "استسلام اليابان- والذي أذيع في الراديو في ذلك الحين- أن استخدام القنبلة الذرية لم يكن ضروريا للإتيان بهذه النتيجة. فإن تسعة أعشار السفن اليابانية قد أغرقت، أو أصبحت غير قادرة على الإبحار، وكلا من القوات الجوية والبحرية قد تلقت هجمات من غير الممكن إصلاحها، والصناعة دمرت، ولأن كمية إمدادات الأغذية أخذت تقل تدريجيا فإن تدمير اليابان- كما قال تشرشل أصبح مؤكدا.

وأن فريق تقصى حقائق التفجير العسكري الأمريكي، في الوقت نفسه كان يؤكد على هذه النقطة. إلا انه أضاف الأشياء التالية.

^{٨٠} ريد هارت، بى.أتش "تاريخ الحرب العالمية الثانية" كاسيل، ١٩٧٠

إذا كان التشكيل السياسي لليابان لديه القدرة على اتخاذ القرار السياسي بسرعة ووضوح لضيق الوقت بين انتهاء القدرة العسكرية وبين قبول الهزيمة. ورغم ذلك، وحتى لو لم يكن هناك هجوم عن طريق التفجير الذري فإن السيادة الجوية كانت قد أظهرت قوة كافية لفرض الاستسلام، ومن الواضح أنه لن يكون هناك ضرورة لعملية الإنزال البري. وقد صرح الأدميرال / كنج قائد القوات البحرية الأمريكية "إن من خلال الحصار البحري أيضًا، ومن خلال نقص المواد الضرورية كالبترول والأرز وغيرها، فما كان علينا سوى الانتظار فقط حتى نفرض على اليابانيين الاستسلام". إذن لماذا لم ينتظر الجيش الأمريكي؟ هذا تساؤل. إذا ما قبلنا أن أمريكا وروسيا كان لديهما هدف تنافسا عليه، فإن هذا هو ما جعل الحكومة الأمريكية غير قادرة على الانتظار. وأيضًا لكي ترضي الرأي العام داخل الولايات المتحدة الأمريكية. فقد كان لديها حس له قيمته يجعل الحرب تنتهي بسرعة.

كل هذه الأسباب أشعرت الحكومة الأمريكية بعدم قدرتها على الانتظار، فاتخذت القرار بذلك. وبذلك فإن قرارها أن تستخدم القنبلة الذرية لم يكن ضروريا من الناحية العسكرية فقط، ولكنها فعلته لضرورته السياسية.

ولكن هذه الحقيقة ترفض الحكومة الأمريكية أن تعترف بها فإذا اقتبسنا القليل مرة أخرى من كتاب ريد هارت (تاريخ الحرب العالمية الثانية) نجد أنه لمس العديد من الاختلافات في الرأي بين القادة العسكريين للولايات المتحدة الأمريكية، فنجد أن الأدميرال / ريهاي الذي كان رئيس طاقم مستشاري الرئيس الذي خدم مع الرئيس / روزفلت، والرئيس / ترومان كان لديه رؤية أخرى مختلفة تتفق مع حكم الأدميرال / كيج كما ذكرت من قبل.

إن حكم الأدميرال / ريهاي كان واضحاً أكثر في عدم الضرورة للقبلة الذرية. وإن استخدام هذا السلاح البربري ضد هيروشيما وناجازاكي لم يكن له أهمية في حربنا ضد اليابان. إن الشعب الياباني كان منهزماً سواء عن طريق التفجير أو الحصار البحري المؤثر الذي يعتمد على الأسلحة العادية، وكان لديه استعداد للاستسلام. إذن لماذا استخدمت القنبلة الذرية؟ .

كانوا إذن يريدون للحرب أن تنتهي في أسرع وقت، ترى هل كانوا يريدون أن يحافظوا على أرواح الأميركيين والإنجليز؟. هنا يظهر سببان إضافا إلى ذلك. أن رئيس الوزراء تشرشل قال عند مقابله للرئيس ترومان في ١٨/٧ الذي تلقى إخطارا بنجاح تجربة القنبلة الذرية، أفاد بأنه بذلك قد ضمن القضايا التي أثيرت بينهما .

ترى هل نحن لم نعد بحاجة للروس؟ فلم يكن هناك حاجة لتدفق الجيش الروسي لكي تنتهي الحرب. نحن لسنا بحاجة لمعروف الروس وبعد يومين أو ثلاثة أيام أخطرت بالتالي بواسطة ايدن " في الظروف الراهنة فإن دولة أمريكا لا ترغب في مشاركة روسيا في حربها ضد اليابان،" فالأمر إذن واضح تماما. (تشرشل الحرب العالمية الثانية) المجلد السادس ص ٥٥٣.

في مؤتمر بوتسدام طلب ستالين أن تشترك روسيا السوفيتية في احتلال اليابان، لقد جعل ذلك أمريكا تشعر بالضيق، فقد كانت أمريكا ترغب بقوة أن تتجنب هذا. ربما يكون لهذا أهمية لحل صعوبات التفجير الذري. لقد دخلت روسيا الحرب ضد اليابان بعد إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما بيومين في ٨ أغسطس.

إن السبب الثاني لاستخدام التفجير الذري على عجل في هيروشيما وناجازاكي صرح به ريهاي كالتالي " إن العلماء وغيرهم من الناس كان يرغبون في إجراء هذه التجربة وأن الأموال الضخمة التي استخدمت من أجل هذه الخطة كانت ضخمة. ويقال إن خطة تصنيع القنبلة الذرية تكلفت ٢ مليار دولار ". أحد المسؤولين الكبار الذين عينوا في مهمة عملية التفجير الذري أدلى بوضوح حول هذه النقطة كالتالي " إذا قلنا ببساطة، إن التفجير الذري كان يجب

أن ينجح. فلأجل أن أموالاً كثيرة بهذه الدرجة قد استخدمت. فإذا فشلت فكيف يمكن أن نفسر النفقات الباهظة التي دفعت؟ وكيف سيكون نقد الرأي العام؟ فالأحسن أن نحاول أن نفكر". ومع مرور الوقت تدريجياً ذكر بعض الناس في واشنطن أن الأدميرال / جروفس رئيس خطة مانهاتن أنه حتى وإن فشل فإنه يجب أن يبقى كـمسئول ولن يستقيل قبل أن يتحقق ذلك، وسعوا في إقناعه بهذا.

إن الإحساس بالاطمئنان الذي شعر به كل الفريق الذي له علاقة بعملية إلقاء القنبلة الذرية وإتمام ذلك كان شيئاً صعباً جداً. لكن كان يوجد هناك من يستطيع أن يرى كيف سيرى العالم في المستقبل عملية إلقاء القنبلة بعيداً عن الجانب العسكري. وكتب عن إحساسه من خلال طريقة تفكيره. كان هذا هو روبرت جيلان الصحفي الفرنسي الذي أرسل إلى اليابان في ذلك الوقت، وكان يعيش في اليابان بعد أن اعتقل عقب استسلام فرنسا. وكان في ذلك الحين يطرح الأسئلة التالية في داخل كتابه (اليابانيون والحرب) - (عام ١٩٧٩)^{٨١} - هل الناس البيض ممكن أن يلقوا القنبلة الذرية على

^{٨١} روبرت جيران (اليابانيون والحرب) ترجمة /كونبون تشوهي ايى تنيا يوشى أو (اساهى شينبون شأ، عام ١٩٧٩).

غير الأجناس الملونة ؟ كانت الإجابة المتوقعة على هذا السؤال بالنفي . وباعتباره صحفياً أبيض كان رأيه أن التفرقة العنصرية تعمل في اللاشعور في داخل قادة الحلفاء ، وبالتالي فإن قرار إلقاء القنبلة الذرية ضد اليابان اتخذ بسهولة .

في ١ / ٣ / ١٩٥٤ شاهدت إحدى سفن صيد السردين (الماجرو) اليابانية تدعى "التنين المحظوظ" في جزيرة بيكنى بوسط المحيط الهادي سقوط أمطار رمادية أحدثتها تجربة تفجير هيدروجينية تحت الماء بواسطة الولايات المتحدة الأمريكية السفينة عادت إلى ميناء يايوزوا في محافظة شيزوؤوكا في يوم ١٤ مارس . لقد كان الطاقم المكون من ٢٣ فرداً يعانون من ألم في الرأس يكاد يقسمها ، وقيء ، والتهاب الجلد باحمرار ، وتساقط شعر الرأس . وتوفى رئيس طاقم الاتصال/كوبوياما ايكنشى (أربعين سنة) في ٢٣ سبتمبر . وتبين أن السردين الذي اصطادوه كان محملاً بالإشعاع . وجرى إخطار في كل اليابان كالتيار الكهربى بحظر أكل السردين .

ربما من الصعب فهم خطورة ذلك الوضع في كندا ، لكنه في اليابان أكل له معنى خاص حيث يوضع السمك كما هو نيئاً في لفافة أرز مسلوق ، ويعد واحداً من أفخم المأكولات اليابانية . لهذا نجد أن الماجرو يحتوى على معنى رومانسي . لقد لعب الماجرو دوراً ارتبط

بالخوف من التفجير الهيدروجيني في الحياة اليومية للناس العاديين الآن. لقد حدث شك لدى كثير من بائعي السوشى في كل اليابان ربما لأنهم يستخدمون هنا ماجرو التفجير ، ويجبرون على التوقف عن العمل. فتلقى سوق الأسهم ضربة كبيرة. حتى أن مجلس مدينة يايوزا التي تعد الميناء الأم لسفينة الصيد التين المحظوظ اتخذ قرارا بمقاضة الحكومة الأمريكية لمنع التفجيرات الهيدروجينية. وقامت حركات للإعلان عن معارضة التفجيرات الذرية وتم بعد ذلك بواسطة مجالس المحافظة في كل قرية ومدينة.

إن المحافظات التي لم تمرر هذه القرارات المناهضة للتفجيرات الذرية عبر وحدات المحافظة هم محافظة طوكيو، ومحافظة ميازاكي، ومحافظة كاجوشيما، ومحافظة فوكوي فقط.

في مثل حالة مجلس مدينة يايوزا وهى قرية صغيرة إقليمية، قبل كل شيء وفي البداية فإن كونها اتخذت أي قرار يعارض ظاهرة التفجير الهيدروجيني على نطاق عالمي تكون قد خطت صفحة جديدة في تاريخ حركات مناهضة الحروب في اليابان.

إن مجلس محافظة طوكيو لم يتخذ قرارا بمعارضة التفجيرات الهيدروجينية، ولكن في أحد الأحياء داخل محافظة طوكيو كان مركز الحركة شعبية واسعة النطاق لمعارضة التفجيرات

الهيدروجينية. هذا الحي هو حي سوجينامي، وأغلب سكانه من أسر موظفي الشركات والموظفين العموميين. كانت هذه الحركة متمركزة في ربات البيوت من الطبقة المتوسطة، قد خلقت شكلا جديدا لحركة مناهضة الحروب. حيث كانت ربات البيوت يقفن في طرقات المدينة ويسعين للحصول على توقيع مناهضة التفجيرات الهيدروجينية من المارة في الشوارع، كذلك ويفتحن ندوات للقراءة محورها الكتب التي تدور حول التفجيرات الهيدروجينية أو الحروب ويدرسنها بهذا الشكل. وهذا الشكل من الحركات استهزئ به في بدايته من قبل الذين خلفوا وراءهم شكل نشاط حركة تحرير طبقة البروليتارية قبل الحرب. وكان من بين علماء الماركسية من ينتقد حركة التوقيع مدعيا عدم وجود ذلك في المرجعية الماركسية. ولكن مع انتشار هذه الحركة بين الشعب صار هناك أعضاء من الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي يتقربون من هذه الحركة، ويشتركون أيضاً، بل ويسعون للإمساك بزمام القيادة في الحركة ككل، وكان هناك تناحر فيما بينهم، وبعد قليل سعوا لتفكيك هذه الحركة.

والذين كانوا ينتمون إلى الطبقة المتوسطة الأدنى أو الطبقات الدنيا في طوكيو في عصر طوكوجاوا كانت تتم نشاطهم بأشكال مختلفة على شاكلة الثقافة الشعبية بحيث يشتركون في تشكيلها مجرية. لكن

بعد أن أصبح عصر ميجي فإن مدينة طوكيو التي تضاعف عدد سكانها إلى أكثر من خمسة أضعاف ما كانت عليه في نهاية حقبة "ايدو". فقد دخلت في عصر غير محدد النمط لفترة طويلة فيما يتعلق بالشكل الثقافي.

إن سنوات ما بعد الهزيمة أصبحت مثالا صارخا للعصر الغير محدد المعالم. وكتيجة الحرب الكورية جئنا نعيم الازدهار الاقتصادي، ففي الوقت الحالي نجد أن الأماكن التي تتبع حي ياما نويتي الجديد في طوكيو مثلما هو الحال في حي سوجي نامى تعتبر مكانا لأساس جديد قد قام ليشكل ثقافة الطبقة المتوسطة في شكلها الجديد، وبمناسبة ماجرو التفجيرات فقد أصبح ذلك هو السبب الذي جعل حركة المعارضة لربات البيوت التي قامت في عام ١٩٥٤ تتمدد بسرعة.

إن اليابان واليابانيين أنفسهم بما فيهم العلماء لم يشعروا أنهم في عصر رفع ستار الثورة الثقافية للطبقة المتوسطة بعد الحرب، والتي قد ظهرت في شكل يفهم في عين أى إنسان وبوضوح ولسنوات عديدة بعد ذلك.

إن الحركة التي تعارض التفجيرات الهيدروجينية في نطاق الشعب والتي وقعت في حي سوجي نامى ترجع بشكل كبير إلى الظروف

المفاجئة التي كان فيها رئيس قصر الثقافة الجماهيرية لحي سوجى نامى ياسوى كاوروبا (١٩٠٧-٨٠) كان أستاذ القانون الدولى بكلية الحقوق جامعة طوكيو. ولكونه واضعا لنظرية حرب المحيط الباسيفيكي ولكونه ناشطا فقد أعفى من منصبه كأستاذ في جامعة طوكيو بواسطة جيش الاحتلال، وكان يعمل رئيسا لقصر الثقافة بحى سوجى نامى منذ عام ١٩٥٢. وهنا حصل على مساعدة زوجة ياسوى، وأسس مجلسا للقراءة لربات البيوت اللاتي يسكن حوله.

إن أنشطة ياسوى كاوروبا يمكن أن نراها كأحد أشكال التحول التي تمت في فترة ما بعد الهزيمة مباشرة بناء على أوامر تعقب القادة القوميين لجيش الاحتلال.

وبعد أن بدأت حركة جمع توقيعات مناهضة التفجيرات الهيدروجينية بقليل، استطاع مجلس حي سوجى نامى أن يمرر قرار مناهضة التفجيرات الهيدروجينية، وفي هذه الفرصة وضع خطة ياسوى كاوروبا لجمع توقيعات مناهضة على مستوى الدولة، وقرر أن يربط هذه الحركة بمؤتمر السلام العالمي الذي افتتح بمدينة فيينا في النمسا في يناير عام ١٩٥٥. وحتى صيف هذا العام نجحت هذه الحركة التي بدأت من ندوة صغيرة للقراءة من ربات بيوت حي

سوجى نامى والتي تسمى ندوة أبناء سوجى نجحت في الحصول على توقيعات ٢٨٠٠٠ شخص من ٣٩٠٠٠ هم إجمالي الذين يعيشون في حي سوجى نامى. وبعد قليل نجحت هذه الحركة في الحصول على توقيع ٢٣ مليون و ٣٨٠٠٠٠ شخص من إجمالي مائة وعشرة مليون نسمة هم كل سكان اليابان في ذلك الوقت. وبلغت التوقيعات التي جمعت من داخل العالم حتى صيف عام ١٩٥٥ ستمائة وسبعون مليون توقيع. وبالمقارنة بأمكن أخرى غير اليابان، فإنه طبقا للمقارنة السكانية فإن توقيعات كثيرة نوعا ما قد تم جمعها حيث لم يكن هناك شعوب ضربت بالقنبلة الذرية في وسط العالم غير اليابان في ذلك الوقت، علاوة على أنها تلقت ثلاث صدمات أيضاً لها ظروف خاصة. فإذا كانت الحكومة اليابانية تتصور أنه لو كان لديها القنبلة الذرية لاستخدمتها كما تريد أثناء حرب ال ٥ عاما ضد أمريكا دون تردد. وكان ذلك باديا من نبرة الحرب التي كانوا يتقدمون فيها بلا شك.

لهذا السبب أعتقد أنه كان صعبا أن تفرض الحكومة اليابانية رأيا معارضا قويا ضد استخدام القنبلة الذرية بواسطة أمريكا. إذا تكلمنا من موقف الذين يعيشون في اليابان، ومن بينهم كوريون شماليون أيضاً، ولأنه كان من بينهم أسرى حرب من دول أخرى غير

اليابان، فإنه كان من الممكن أن تتشكل وجهة نظر أخرى تجاه القنبلة الذرية. من بين هؤلاء الناس، مثلا يوجد شخص مثل روبيل جيران، ولأنه كان موضوعا في حالة حبس خفيف في نهاية الحرب باليابان، كما ذكرت من قبل فقد كانت وجهة نظره عن القنبلة الذرية تختلف قليلا مع وجهة نظر الأمريكيين. وطالما أننا ننظر إلى العالم على أنه يتشكل من خلال الدولة فقط، وطالما أننا ننظر إلى الشعوب على أنها جزء من هذه الدولة، فحينما ننتقد استخدام القنبلة الهيدروجينية فإننا لن نستطيع أن نقول غير القليل من الحقيقة. لقد ضم ربوات بيوت حي سوجي نامى صوتهن مع سكان كل اليابان وسكان العالم، واستطعن أن يجمعن التوقيعات التي تعارض القنبلة الهيدروجينية وذلك لأنهن لا يمثلن حكومات الدول اللاتي ينتمين إليهن ولكنهن يمثلن الذين يعيشون فوق هذه الأرض. ثم بعد ذلك دخلت الأحزاب هذه الحركة. وكانت ترتبط بحكومات دول مختلفة، وكانت تعمل كقوة لتفكيك حالة الوحدة التي صنعت أصوات المؤسسين في البداية. وفي ١٩٦٢/٨/٦ افتتح المؤتمر العالمي الثامن لحظر القنبلة الهيدروجينية. إن الحزب الاشتراكي وحركة العمال أبدوا معارضة التجارب النووية التي تمت بواسطة روسيا السوفيتية، وجدول أعمال هذا المؤتمر أحدث اضطرابات في

الاجتماع. ثم انسحب الحزب الاشتراكي الياباني والمتعاطفين معه من هذا الاجتماع. لقد انحل المؤتمر الكبير لحظر القنابل الهيدروجينية. فقد انتهى قبل قرار الإعلان عنه. وقد جلب هذا الاجتماع متاعب جديدة أكثر للتجارب النووية التي تقوم بها الصين فيما بعد. أما ممثلي كل الدول الاشتراكية فكانوا ينسحبون من هذا المؤتمر كلما انتقدت الدول التي كانوا يمثلونها فكل ممثلي الدول الاشتراكية كانوا يعبرون عن مواقف الاشتراكية التي لا يمكن أن تنفصل عن السياسات التي اختيرت بواسطة حكوماتهم الحالية، وكانوا يعتبرونها مشروعة، وطالما أنها تستخدم من خلال كل الدول الاشتراكية التي تبرها، فقد كانوا في وضع لا يمكن أن ينتقدوا فيه استخدام القنبلة الذرية. وكما تدل التفاصيل لحركة مناهضة القنبلة الهيدروجينية إلى الآن فإن الاشتراكية بذلك تعبر عن شكل آخر من النزعة القومية.

إن حركة مناهضة القنبلة الذرية التي بدأت بواسطة ربات البيوت في حي سوجي نامى في عام ١٩٤٥ أصبحت هي بشرى بقدم الحركة المدنية التي قامت في السنين التالية. وأصبحت عنصر نقد الذات ضد نزعة إشباع الذات للطبقة المتوسطة التي نشأت أثناء الرفاهية الاقتصادية التي ظهرت بوضوح في فترة ما بعد عام

١٩٦٠. لقد شعرت أن ٩٠ % من اليابانيين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة في ذلك الحين من عام ١٩٧٩، بالفعل كان هناك نزعة إشباع الذات بشكل عام، وأما نقد الذات الذي يتم داخل ذلك فقد حصل على رضا مزاج الطبقة المتوسطة في المدن. وكما ذكرت من قبل، فإن حركة ربات البيوت التي تعارض التفجيرات الهيدروجينية قد اشتعلت شرارتها بسبب تلوث لحم سمك السردين. ويمكننا القول إنها كانت أول حركة مناهضة للتلوث بواسطة مواطنين يابانيين. لقد كان التلوث سمة ناتجة عن سياسة التصنيع للحكومة اليابانية بعد إصلاح ميجي.

ولأن اليابان أصبحت دولة صناعية على مستوى عال فوق عدد من الجزر الضيقة، فقد كانت تسير وهي تحمل على عاتقها مخاطر التلوث بشكل عميق. التي نجحت الحكومة اليابانية في إخفائه لزمّن طويل عن الشعب منذ حوالي منتصف ميجي.

ولأن الحكومة الحالية لم تعد بمقدورها أن تحتفظ بسلطانها بعد هزيمتها في الحرب فإن حركة المعارضة ضد التلوث بدأت تظهر قوتها. وحتى بعد أن صار هذا فقد أصبح لرجال الصناعة ميل للوقوف إلى جانب الشركات والحكومة. وإن القلة من الذين تضرروا بسبب نوع معين من التلوث رفعوا صوت المعارضة وأصبح رجال

الصناعة والعلماء يقفون إلى جانب هذه المعارضة لأول مرة، وبدأ صوت معارضة التلوث يدخل لأول مرة أذن الشعب على نطاق عريض وفي بعض الأحيان وصلت الحكومة والشركات لدرجة من القدرة تعترف فيها بهذه المعارضة. وبغض النظر فإن كثيرا من الشركات اليابانية متعددة الجنسيات قد صدرت التلوث إلى تلك الدول عن طريق إنشاء هذه المصانع.

ويمكننا القول إن ذلك كان هو تصور منطقة الرفاهية لشرق آسيا الكبرى أثناء الحرب، ونسخة منه فيما بعد الحرب. إن الحركة المدنية التي تعارض التلوث لم تنته بتعقب التلوث في الدول الأجنبية، فتقوم الشركات اليابانية بتجميع المعارضة التي صدرت التلوث من الخارج، وعلى هذا الأساس تقود هذه الحركة.

والتشكيل النظري لحركة معارضة التلوث خلق نبرة معارضة وحركة طلابية بدأت من رابطة الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو في كثير من النقاط. وفي حالة رابطة الأعضاء الجدد لجامعة طوكيو فقد اعتبروا أنهم قد وضعوا أيديهم على القانون العام للحضارة نظريا، وسعوا لتطبيق هذه القوانين على الأمثلة الخاصة لليابان التي توحيد أمام أعينهم. وأما بالنسبة لحركة معارضة التلوث فقد بدأت من حركة معينة ومشاكل معينة كانت تؤلمهم، وبعد قليل اتجهوا للبحث

عن صيغة قانونية مناسبة لحل تلك المشاكل. إن لجنة الأعضاء الجدد للجامعة طوكيو كانت من البداية حركة عالمية أصلا ، ولكن حركة معارضة التلوث بدأت من مشاكل إقليمية وإن وظلت تقوم بدورها ، قواصلت عملها بشكل أساسي كحركة إقليمية. لكن حتى ولو كانت تواصل عملها كحركة إقليمية فإنها لن تستطيع أن تتوقف بسبب ذلك. فقد وجدت نفسها مضطرة أن تتخذ سلوكا تتخطى فيه حائط الدولة المانع بعد قليل. وهذه الحقيقة تنطبق على حركة مناهضة القنبلة الهيدروجينية خصوصا. وبهذا الشكل ففي حالة حركة معارضة التلوث سواء في علاقتهم الإقليمية أو العالمية فإنها تشكل تناقضا مع حركة رابطة الأعضاء الجدد للجامعة طوكيو. ويمولد تيار جديد لحركة نقد السلطة في اليابان تكون قد ظهرت قوة تتصارع معها من الداخل في مواجهة العزلة التي تعتبر من سمات الثقافة اليابانية إلى الآن، وسوف تبقى فيما بعد من سماتها.

فالذين ضربوا بالقنبلة الذرية في هيروشيما وناجازاكي لا يفضلون التحدث عن هذه التجربة^{٨٢}. ولم يأتوا ليدخلوا في حركة المعارضة في الحال.

^{٨٢} ليفتون روبرت جى، رايج ميشيل، كاطوا شوايتشى (نظرة الحياة والموت عند اليابانيون) (ايوانامى شنشو، عام ١٩٧٧). اوابى كينزابوروا (مذكرات هيروشيما) (ايوانامى شنشو، عام ١٩٦٥). ناجاوكا هيروشى (تاريخ أدب القنبلة

والمتضررون من القنبلة الذرية يعيشون في حالة تجعلهم يئسون من قدر الإنسان في الحياة ككل، ويعيشون حياتهم اليومية بلا هدف. وهو ما أوضحته الدراسة الحقيقية لعلماء الاجتماع. وقبل كل هؤلاء ظهر أيضًا في رواية كتبت بواسطة أحد المتضررين من القنبلة الذرية في هيروشيما ويدعى هاراتامى.

بعد أن كتب هارا عددًا من القصص القصيرة عما شاهده في هيروشيما، قام بالانتحار أمام السكة الحديدية في منتصف الحرب الكورية عام ١٩٥١^{٨٣}.

إن قصة وردة الصيف (عام ١٩٤٧) عبارة عن قصة تسجيلية عن هيروشيما التي ضربت بالقنبلة الذرية. وفي قصة دولة الشوق (عام ١٩٥١) حيث رسم فيها الصورة التي تربت في داخله بعد إسقاط القنبلة الذرية. في قصة يوميات سفر جليفر (عام ١٩٥١)، حيث رأى حصانًا معلق الرأس في هيروشيما بعد أن ضربت بالقنبلة الذرية،

الذرية) (قوبائشا، عام ١٩٧٣). ناجاوكا هيروشى (التاريخ الشعبى للقنبلة الذرية) (ميرائشا، عام ١٩٧٣).

^{٨٣} هاراتامى كى جمعت أعماله (١٩٠٥-٥١) مرتين ونشرت. (مجموعة أعمال هاراتامى كى) مجلدان كاملان (ايروكاوا شوتين، عام ١٩٥٣. (مجموعة أعمال هاراتامى كى) ثلاث مجلدات كاملة (هاجاشوتين، عام ١٩٦٥-٦٩).

فى ذلك الحين كتب أنه تذكر الحصان الذي يصعد على المسرح بصفته ناقدا فنيا للإنسان فإن هاراتامى كان يشبهه تماما من حيث أنه إنسان يميل إلى قلة الكلام، فهو مثل كثير من ضحايا هيروشيما وناجازاكي لا يحبون الحديث عن تجربتهم. وفي الحياة العملية حيث يعانون من إيجاد شريك يتزوجونه، وكانوا يعانون من الحصول على طفل، وكانوا يواجهون صعوبات من أقاربهم ليتزوجوا منهم، ودائما ما يحملون هم أنه من الممكن أن يعود المرض ثانية، لذلك كانوا يعيشون في الوقت الذي يخافون من أن يسببوا فيه إزعاجا لأقاربهم الأصحاء أو معارفهم. وهناك ما يدل على وجود تفرقة في المعاملة في المجتمع الياباني ككل تجاه ضحايا القنبلة الذرية، وهى مصورة في قصة الأمطار السوداء لـ "أبوسى ماسوجى" (عام ١٩٦٦)^{٨٤}

ومن بين ضحايا القنبلة الذرية كان الشاعر توجي سانكيتشى، وكان يوجد أيضاً الروائية اووتا يوكو^{٨٥}. هؤلاء الأشخاص ظلوا

^{٨٤} ابوسى ماسوجى (الأمطار السوداء) (شينتشوشا، عام ١٩٦٦).

^{٨٥} توجيه سانكيتشى (١٩١٧-٥٣) صائف القنبلة الذرية في هيروشيما، وكان يعتنق المسيحية أثناء الحرب، ولكن بعد الحرب دخل الحزب الشيوعي، وكتب أشعارا ضد الحرب أثناء الاحتلال. ونشر مجموعة أشعار عن القنبلة الذرية في مجلة (الأدب الياباني الجديد). وفى عام ١٩٥٢ طبعت في أووكى شوتين. اووتا يوكو (١٩٠٣-٦٣) بدأت تكتب أعمالا عن القنبلة الذرية مباشرة بعد أن صادفت القنبلة الذرية في هيروشيما، وكتبت روايتها الطويلة (جثث الشوارع) ولكنها لم تنشر بسبب الرقابة بواسطة جيش الاحتلال، وفي نوفمبر عام ١٩٤٨ أفرج عن جزء منها

يكتبون عن القنبلة الذرية حتى قبل موتهم مباشرة. لقد أتمت اووتا يوكو قصة (جثث الشوارع) في خريف عام ١٩٤٥ الذي انتهت فيه الحرب. ولكن سمحوا أخيرا بنشر أحد الأجزاء التي ألغيت بواسطة جيش الاحتلال.

ولكنها لم تستطع أن تتأقلم مع اليابان فيما بعد الحرب. لقد اتسعت موضوعات عدم تكيف ضحايا القنبلة بشكل كبير من خلال روايات (نصف إنسان) (عام ١٩٥٩) و (خلقة الإنسان) (عام ١٩٥١). وهناك من الكتاب من غير الضحايا المباشرين الذين تعرضوا للقنبلة الذرية نجد مثلا قصة (الحكم) لـ هوتا يوشيو، ولقد تناول القنبلة الذرية كجزء من التاريخ المعاصر للعالم بمنظور دولي^{٨٦}. من خلال ذلك يلعب كلا من اليابانيين والأمريكان كأبطال متساويين معا.

إن قصة (البطل الأمريكي) لـ "أيدا ومومو" من القصص النادرة التي كتبت في ذلك الوقت بواسطة اليابانيين، وهي من الروايات الطويلة

ونشرت من تشووكورون بعد قليل. وفي عام ١٩٥٠ طبع كاملا بواسطة توكاشوبوهان.

^{٨٦} إن كتاب هوتا يوشيو (الحكم) (ايوانامى شوتين، عام ١٩٦٣)، يصور المعاناة المشتركة في الحرب العالمية الثانية حيث يصف فيها الأمريكي بول ريبوت الذي اسقط القنبلة الذرية، والياباني تاكاكي كيوسوكيه الذي عذب بسلوك قاس الصينيين.

التي لا تظهر على الإطلاق^{٨٧}. وفي هذا المعنى يمكن أن نقول إنها من الأعمال التي ظهرت لأول مرة في تاريخ الأدب الياباني. وهى تعبر عن أحد الأمريكان الذين أسقطوا القنبلة الذرية على هيروشيما.

^{٨٧} اييدا. مومو (البطل الأمريكي) (كاواداشو بوشينشا، عام ١٩٦٥). ويعتبر الطيار ايزارى سى الذي أسقط القنبلة الذرية نموذجا لهذه البطولة الأمريكية. لقد كرر محاولة الانتحار التي لم تكتمل باعتباره مجرما، وأغلق على نفسه في عزلة نفسية بعد قليل.